Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسعنا القول بأن الشاعرين متكاملان فيما يختص بالمقاتل العربى والمقاتل التركى، كما أن هذا من موقفهما من المقاتل يفرق بين كلام العربى والتركى. فالعربى يذكر الحقيقة لا يكاد يعدوها إلى الخيال، أما التركى فيذكر الحقيقة ويأبى إلا أن يفسرها بالمجاز.

ونعود إلى غزوة بدر فنقول إنها فتحت صفحة حديدة فى تاريخ غزوات الرسول ﷺ، فيها رجحت كفة المسلمين على المشركين، وبفضلها دخل كثير من المسلمين فى دين الله أفواجا، وكان من المشكلات أن يحدد ﷺ موقفا له من اليهود، لقد عاملهم معاملة طيبة إلا أنهم جازوا الإحسان بالإساءة، وعاملوا المسلمين ورسولهم بقسوة وجفاء، مثال ذلك أن شاعرة يهودية تسمى أسماء بنت مروان نظمت قصائد بطولها فى هجاء الرسول ﷺ ، أما الشاعر اليهودى كعب بن الأشرف فنظم من القصائد ما نظم فى مكة بعد موقعة بدر يحث فيها القريشيين على التأثر لقتلاهم، وبلغ من قحته أن ينشد هذه القصائد بعد عودته إلى المدينة وفى حضور بعض المسلمين، فما استطاع الرسول ﷺ أن يداوم على مهادنة اليهود[1].

قال كعب بن الأشرف:

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ... ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم ... لا تبعدوا إن الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد ... ذى بهجة يأوى إليه الضيع
نبئت أن بنى المغيرة كلهم ... خشعوا لقتل أبى الحكيم وجدعوا
نبئت أن الحارث بن هاشمهم ... فى الناس يبنى الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما ... يحمى على الحسب الكريم الأروع

هذا من كلام ابن الأشرف رثاء لمن قتلوا فى بدر، وهو رثاء ما كان متوقعا من رجل لأنه رثاء ممزوج بالبكاء وقمين بمن يرثى عظيما أن يشيد بمناقبه ومحامده وكفى، لا أن يسترسل فى البكاء كالنساء، وهذا ما يذكرنا بقول ابن رشيق فى كتابه (العمدة) من أنه لا فرق بين الرثاء والمدح إلا بإيراد شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل ما كان أو عدم منا به كيت وكيت[2].

---

(١) د على الحربوطلى الرسول فى رمضان ص ١١٠ القاهرة سنة ١٩٦٨م.

(٢) ابن رشيق القيروانى: العمدة ص ١١٧، القاهرة سنة ١٩٢٢م.